خطبة في الحث على الزواج وتيسيره والتحذير من العزوف والتنفير عنه

أسامة الأهدل – ١٤٤٧/٨/٤ [على وفق التعميم الوزاري]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} أما بعد: فاتقوا الله تعالى أيها المسلمون حق التقوى ، ثم اعلموا عباد الله أن الزواج سنة من سنن المرسلين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨].، وقال عليه الصلاة والسلام : (أني لأخشاكم لله، واتقاكم له، لكني أصوم وافطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)، والزواج آية من آيات الله، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: ٢١]، وطريق للعفاف وصيانة الأعراض، وسبب لاستقرار المجتمع، قال صلى الله عليه وسلم:: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ). وفي الزواج تحقيق لمقاصد الشريعة في حفظ النسل والأخلاق، وفيه يتيسَّر للرجل والمرأة أنواع من العبادات والقرب، لا تتيسر بغيره؛ من حسن العشرة، والصحبة بالمعروف، وقضاء حق العيال، والرحمة بهم، والانشغال بمصالحهم؛

وفيه اتِّباع السنَّة، وطلب الولد الصالح، والمعونة على الطاعة، والبعد عن المعصية، ويحصل به ترابط الأسرة والقبائل، وتوطيد أواصر المحبة. ويحصل به إشباع دافع الأمومة والأبوَّة لكلا الزوجين، . عباد الله إن الزواج من محاسن هذا الدين، فإن الإسلام لم يتجاهل الفطرة ولم يكبت الغريزة، فيقتلها بالرهبانيَّة، ولا أفسدها بالإباحية، بل جعل لها إطارا شريفا تقوم عليه بالزواج المشروع. كما أمر من لم يستطع عليه أن يستعفف حتى يكون له ما يغنيه فيتزوج ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٣][٢٧]. عباد الله إن على الآباء مسؤولية تزويج أبنائهم وبناتهم وتيسير أموره عليهم ، فحث على إعانة الأيامى على النكاح فقال سبحانه : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾]النور: ٣٢.[عباد الله كما حذر في المقابل من عضل النساء وهو منع الولي (الأب أو غيره) للمرأة من الزواج بمن هو كفء لها شرعاً، أو منعها من الرجوع لزوجها عند طلاقها طلاقا رجعيا إذا رغب في إرجاعها، فإن هذا المنع ظلم للمرأة، وقد وعظكم ربكم – يا عباد الله – في كتابه ونهاكم أن تفعلوه ، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، فيا أيها الآباء حثوا أبناءكم على الزواج وأعينوهم عليه ولا تغالوا في مهور بناتكم ولا تكلفوا الأزواج ما لا يطيقون، فإن البركة في التيسير، واجعلوا قدوتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة) [رواه أحمد وهو حديث حسن]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو

كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم وأحقَّكم بها النبي صلى الله عليه وسلم، ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية."، [أخرجه أصحاب السنن وهو حديث حسن] وقدْ زوَّجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الفقيرَ المعْسِرَ بما معَهُ مِن القرآنِ يُعلِّمُهُ المرأَةَ، كما حث على قبول تزويج الرجل ذا الدين والخلق ، لئلا تحصل الفتنة ويكثر الفساد بعدم فعل ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أتاكُم من ترضون خُلُقَه ودينه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ). [الترمذي، السلسلة الصحيحة (١٠٢٢)]، أيها المسلمون وإننا لنحذر مما ينشره بعض الناس في وسائل التواصل من الدعوات المنحرفة التي تروج للعزوف عن الزواج، أو تحث على الطلاق وترغب المرأة فيه ، أو تشوه صورة الزواج ، فإن هذه الدعوات هدفها إفساد الفطرة السليمة ، وهدم نظام الأسرة وقيمِها، ومصادمة للنصوص والأحكام الشرعية.

كما نوجه من هذا المنبر الوجهاء والمسؤولين ومن لهم عناية بأمور الزواج وقضايا الأسرة بأن يعينوا الراغبين في الزواج، فهو من أعظم القربات، وأجل الطاعات ، وله آثار حميدة على الأفراد والمجتمعات ، وفق الله الجميع لهداه وألهمنا جميعا شكره أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ثلاثة حق على الله عونهم)، وذكر منهم: (والناكح يريد العفاف). [صحيح الترمذي١٦٥٥] وهذه بشارة لكل من أراد أن يعفَّ نفسه بالحلال ويحفظَ نفسه عن الحرام، أن يبادرَ إلى الزواج فإن الله تعالى سيعينُه وسييسرُ له أسبابه، فنصيحتنا للشباب بأن يبادروا

إلى إعفاف أنفسهم بالزواج حال قدرتهم عليه ، وأن لا يمتنعوا عنه بأسباب ليست من الشرع ، ومثل هذه النصيحة نوجهها إلى الفتيات –كذلك – بألا يرفضن الزواج إذا جاءهن المرضي في دينه وخلقه وأمانته ، بحجة إكمال الدراسة أو بحجة ضعف راتبه أو قلة وظيفته، أو يرفض الولي تزويج ابنته بحجة أن أختها الكبرى لم تتزوج ، فاتق الله أيها الولي فإن البنت عندك أمانة وإياك أن تظلمها أو تعضلها فإن الله سيسألك عن هذه الأمانة حفظت أم ضيعت ، فاستعينوا بالله أيها الراغبون في الزواج ولا يداخل نفوسَكم ضعفٌ في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وإياكم والتشاؤمَ وسوءَ الظن بالله تعالى، فإن المريد للنكاح متى ما عمل بالأسباب المشروعة فإن الله سيصلح له الحال ، وحتى لو وقع شيء من نفور أو نحو ذلك أو حتى لو بلغ الأمر إلى الطلاق فإن كل ذلك بقدر الله، فعلى المؤمن أن يرضى ويسعى للصلح والإصلاح. اللهم وفقنا ووفق شبابنا وفتياتنا والمسلمين لرضاك وارزقنا جميعا الهدى والتقى والعفاف والغنى برحمتك يا أرحم الراحمين، ألا وإن ربكم أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة بقدسه وعمكم أيها المؤمنون من جنه وغنسه فقال عز من قائل : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وارض اللهم عن الصحابة والتابعين وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل أعداءك أعداء الدين وانصر عبادك المؤمنين ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك

ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارتنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا واجعل الجنة هي دارنا وقرارنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بتوفيقك وأيده بتأييدك اللهم وفقه وولي عهده ، وانصر بهم دينك وأعل بهم كلمتك ، برحمتك يا أرحم الراحمين، عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.